الصوائت في التراث العربي

د. أمينة طيبي

أستاذة مساعدة مكلفة بالدروس / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس / الجزائر

اللغة العربيةواحدة من اللغات السامية، جذورها ضربة منذ الأزل و لا تزال، كيف لاوقد صانها وحفظها القرآن الكريم، حتى وصلت إلينا على ما هي عليه الآن، و البحث فيها بقدر ما هو شاق، بقدر ما هو ممتع وشائق، ذلك في مختلف مستوياتها:الصوتية والصرفية والنحوية، والدلالية.

فلقد بذل القدامى جهد لا يقدر في المجال الصوتي، ومع ذلك فقد كان بحاجة إلى من ينتشله من تلك الوضعية ليرقى به بعيداً و يصل به إلى ذروته، وهذا ما حقّقه له التطور العلمي، حتى أصبح كل شيء يدرس بالآلات و يُرى بالأجهزة الخاصة.

ولعل الدراسة الصوتية من أهم المجالات التي خاض فيها القدامى كغيرهم من الأمم الأخرى، خدمة للقرآن الكريم، لكنهم بزوا في تناولهم لمثل هذه الدراسة الأمم المجاورة لهم، معتمدين في كل ذلك على الذوق و الحس المرهف، فأضحت كتبهم، و ما تحويه من درر نفيسة، المصدر الأول، الذي لا يمكن للباحث المحدث لاستغناء عنها، لما لها من فضل السبق في البحث عن الظواهر الصوتية و القوانين النطقية التي يعمل الباحثون المحدثون على تطويرها بفضل معطيات العلم الحديثة من آلات و غيرها إذ أن معظم الظواهر الصوتية تطرق إليها القدامى في مباحثهم الصوتية، و من بينها تفصيلهم بين الصوامت و الصوائت.

هذا التمييز الذي أنكره الكثير من الدارسين العرب المحدثين، فالقدامى برأي هؤلاء، لم: " يقدموا لنا أي تعريف علمي لهذه الحروف، و اكتفوا بالإشارة العارضة إلى وظيفة صوتية – صرفية من وظائفها هذه الوظيفة – بحسب ما قرروا- هي كونها المادة الصوتية التي تتألف منها أصول الكلمات مهما اختلفت صورها و صيغها الصرفية"1 .لكن القدامى – كما سنرى - أدركوا الفرق بين الإثنين، و أعتنوا بالحركات، أي الصوائت، أيما عناية معتمدين في ذلك على ذكائهم وفطنتهم فقط.

1/ مفهوم الصوت الصامت:

هو الصوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أية منطقة من مناطق النطق، انحباساً كلياً" ثم يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري"2 أو جزئياً أي يضيق" مجراه فيحدث النفس نوعاً من الصفير أو الحفيف"3

لم يغب هذا المفهوم عن القدماء إذ يقول: " و سبيلك إذا أردت اعتبار صدى أن تأتي به ساكناً لا متحركاً، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه، و مستقره، و تجتجذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول: اك- اف- اج وكذلك سائر الحروف، إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها، ألا تراك تقول في الدال و الطاء اللام: اد- اط- ال، و لاتجد للصوت منفذا هناك، ثم تقول: اص- اس- از- اف، فتجد الصوت يتبع الحروف، و إنما يعرض هذا الصويت التابع لهذه الحروف و نحوها ما وقفت عليها، لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها فيتمكن الصويت، فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف، و نحوها، فإنك لا تحس معها شيئاً من الصوت، كما تجده معها إذا وقفت عليها"4

فالملاحظ هنا أن ابن جني بتذوقه للحروف، استطاع أن يميز بين أنواع الصوامت، أي تلك التي ينحبس معها الهواء انحباساً كليا، ما يعرف عندنا بالأصوات الشديدة، ممثلا لها بالطاء و الدال و اللام، أو تلك التي ينحبس معها الهواء انحباساً جزئيا، ما نعرفه اليوم بالأصوات الاحتكاكية، ويمثل لها بالصاد، السين، الزي. والفاء، معبرا في كل ذلك عن الهواء، بقوله" صوت"، كما يفهم من سياق كلامه.

كما أن الطريقة التي نص عليها في قوله، لمعرفة مخارج الأصوات، يوافقه عليها أكثر الدارسين المحدثين، إذ صرح أحدهم أن الوسيلة السريع لمعرفة مخرج أي صوت هي أن نأتيبهمزة قبله ثم نأتي به ساكناً أو مشدداً فحيث ينقطع الصوت يكون مخرج الحرف ،وإن كان ابرهيم أنيس من أن يوتى لسامت بألف وصل، لأن الصوت في هذه الحالة لن يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة5

و مع ذلك فقد خص القدامى الصوامت، أو الحروف كما كانوا يسمونها، بدراسة عميقة مميزة، لم تحظ بها أصوات أمم أخرى، وبخلاف ذلك كان اهتمامهم بالحركات – الصوائت- ،كونها علامات" حديثة نسبياً، إذ هي من ابتكار لخليل، و ليست لها بالطبع في نظرهم أهمية الحروف المستقلة و هذا في واقع الأمر منهج خاطئ، إذ هم في ذلك متأثرون بالكتابة على حين أن الأساس هنا هو النطق6"، فكيف نظر القدامى إلى الصوائت يا ترى؟

2/ مفهوم الصوت الصائت:

الصوائت أو الحركات، هي تلك الأصوات التي يندفع الهواء عند النطق بها"من الرئتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحتبس النفس و لا تسمح له بالمرورکما يحدث مع

الأصوات الشديدة،فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم و خلو مجراه من حوائل و موانع"1

إذن السوائت بخلاف السوامت هي أصوات أُخْلِي سبيل الهواء أثناء النطق بها، الأمر الذي جعلها تتميز بمجموعة من الخصائص من بينها:

- الوضوح التام بحيث لا تخفى عند النطق،و تسمع بكامل صفاتها.
- تشيع في اللغات،كما أن أي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة.
- مجهورة دائما8
- و هي ستة في العربية،ثلاثة طويلة سماها القدامى" حروف المد" (الألف – الواو – الياء)،و ثلاثة قصيرة (الفتحة- الضمة –الكسرة).

أ/ الصوائت الطويلة:

تكون هذه الأصوات صائتة إذا سكنت و جانست الحركة السابقة لها،كقولنا: بَاع،يبيع،يقُول،فكل من الألف،و الياء،و الواو،وردت ساكنة بعد حركة من جنسها، أما الألف فلا تكون إلا صائتاً طويلاً،بعكس الواوو الياء،اللذين يتخذان في حالات معينة شكل الصوامت،فالواوفي قولنا مثلاًوَلَد ،يَوم،و الياء في قولنا: يَلبَسُ، يُسافر،بَيْتٌ..

لعل أول إشارة إلى هذه الأصوات كانت مع الخليل بن أحمد الفراهيدي،الذي خصها بالدراسة دون الحركات"و لعل ذلك راجع إلى أن الخليل قد نظر إلى هذه الصوات على أنها أجزاء من أصوت الألف و الواو و الياء"9 ،و ربما كون الخليل كان يقدم لمعجمه" العين"،مستنداً" في إيراده لكلمات العربية إلى جذر الكلمة تقليباته،و هو أمر لا دخل له لأصوات المد القصيرة فيه"10

فحين تحدث الخليل عن أصوات اللغة العربية ميز طائفة من الأصوات و هي:" الألف و الواو و الياء،حيث أطلق عليها مصطلح الحروف الهوائية أو حروف الجوف"11،حيث اعتبرها هوائية ليس لها حيز تنتسب إليه،فكثيرا ما تجده يقول: الياء و الواو و الألف هوائية في حيز واحد إلا أنها ل يتعلق بها شيء،و أيضا قوله أنها سميت هوائية لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان و لا من مدارج الحلق و لا من مدارج اللهاة،وإنما هي هاوية في الهواء،فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف،و كان يقول كثيراً: الألف اللينة و الواو و الياء هوائية. 12

• و يسوق لنا ابن منظورقول الأزهري حول وجهة نظرالخليل قوله:" يقال للياء والواووالألف أحرف الجوف، كان الخليل يسميها الحروف الضعيفة الهوائية ،و سميت جوفاً لأنه لا أحياز لها كسائر الحروف التي لها أحياز،إنما تخرج من هواء الجوف فسميت مرة جوفاً و مرة هوائية و سميت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال"13

• فهذه الأصوات مما سبق تخرج من الهواء دون عائق،و الخليل أيضاً عند ترتيبه لحروف المعجم،ترك الألف و الواو والياء في الأخير،مما يدل على وضعها الخاص الذي خالفت به سابقيها" فعدم وجود مخرج لهذه الأصوات بعبارة علماء الصوتيات اليوم انه لا أثر للاحتكاك في إصدار هذه الأصوات،و أن قوتها التصويتية كان بسبب من خروج الهواء و في الحق هذه هي الميزة الأساسية التي تمتاز بها أصوات المد"14

• كما لاحظ الخليل أن للواو و الياء حالتين مختلفتين هما:

• حال المد الكامل،و عبر عنها بمصطلحي" الواو الساكن بعد الضمة و الياء الساكنة بعد الكسرة"15

• حالة الواو والياء إذا تحركتا أو جاءتا بعد فتحة وهي الحالة التي" أطلق فيها على الواو والياء مصطلح نصفي مد"16 ،وهي الفكرة نفسها التي أيدته الدراسات الصوتية الحديثة17.

كما تنبه الخليل إلى علاقة أصوات المد القصيرة بأصوات الألف والواو والياء والتأثير فيما بينها أثناء التصريف و من ذلك ما لاحظه من " أن الواو و لياء إذا جاءتا بعد حركة قويتا ،و كذلك إذا تحركتا كانتا أقوى"،أما إذا سبقت بصامت ساكن فإنها تسقط " ومن تبيان ذلك أن الألف اللينة و الياء بعد الكسرة و الواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطت كقولك عبد لله ذُو العمامة كأنك قلت ذُل،و تقول رأيتُ ذَا العمامة فكأنك قلت ذَل، وتقول مررتُ بذي العمامة ،فكأنك قلت ذل و نحو ذلك في الكلام اجمع"18

• فالخليل عالج الكثير من القضايا المتعلقة بأصوات العلة، لا يسع المقام لذكرها لاسيما ما تعلق منها بالجانب الصرفي،إذ حذا نحاة العربية حذوه من بعده، فأخذو عنه أكثر وأضافوا إليه.

• يعد سيبويه على رأس علماء النحو الذين أخذوا غزير المادة عن الخليل، بل نجده يتفوق عليه في الكثير من قضايا العربية،فكانت ملاحظاته حول صوات المد جليلة ،معتمداً في ذلك على معيار تحكم جهاز النطق بالهواء الخارج من الفم حيث قسم الأصوات اللغوية إلى عدة اقسام منها :الشديدة، الرخوة، المجهورة ،المهموسة ،اللينة و غيرها.

• إذ عد سيبويه الأصوات اللينة (الألف والواو والياء) ،ومعها أصوات المد القصيرة"أصوات غير مهموسة و هي حروف مد ولين و مخارجها متسعة لهواء الصوت،وليس من الحروفأوسع مخارج منها و لا أمد للصوت،فإذا وقعت عندها لم تضمه بشفة و لا لسان و لا حلق كضم غيرها"19 ،وفي قول سيبويه حقيقة كون هذه الأصوات مجهورة.

فعلى خلاف أستاذه الخليل يخرج الهمزة من مدارج أصوات اللين،إلا أنه يجعلها والألف من أقصى الحلق20 كما تفطن على ازدواجية الواو و الياء في الخصائص والوظيفة واختلافهما عن الألف لأن" الألف لا تتغير على حال،لأنها لو حركت صارت غير الألف،والواو والياءتحركان و لا تتغيران"21

كما تحدث عن مخارج هذه الأصوات،فالألف حرف لين" اتسع مخرجه لهواءالصوت،ومخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو،لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك"22 ،ففي كلام سيبويه مساس بحقيقة مخارج هذه الأصوات،كما يدل على ذلك علم الصوتيات الحديث، بل إن الإضافات في هذا المجال من افرزات التطور التكنولوجي الذي مكننا من معرفة حرك اللسان داخل الفم مع تلك الأصوت"فأقصى ما يصل إليه اللسان متجهاص نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث لهواء المر بينهما أي نوع من الحفيف،يعد موضعاً مضبوطاص بين أصوات اللين،و هو ما يشبه الكسرة الرقيقة في اللغة العربية حين يكون قصيراً،ويشبه ما يسمى ياء المد حين يكون طويلا"23 ،فإذا هبط اللسان إلى " أقصى ما يمكن أن يصل غليه في الفم،بحيث يستوي في قاع الفم،مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك،مايشبه الفتحة المفخمة في اللغة العربية حين يكون قصيراً،و يشبه ما يسمى بألف المد المفخمة حين يكون طويلا"24 أما الواو او الضمة فتحدث بأن يصعد" أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى،...،ليكون الفراغ بينها من لسعة،بحيث لا يحدث الهواء أي نوع من الحفيف"25.

إلاان سيبويه قد قسم أصوات المد إلى ضربين:

1/ مرتفعة و تضم كل من من الواو و الياء و الضمة و الكسرة.

2/ مستفلة وتضم الألف والفتحة،مميزً بين النوعين بفكرة الاستعلاء والاستفال، المرتبطة أساساً عند اللغويين العرب بارتفاع اللسان و انحطاطه داخل الفم أثناء النطق بالأصوات اللغوية 26

تحدث سيبويه عن صوات اللين في مواطن كثيرة،مفردا لها باب خاصاً،عند حديثه عن الإعلال.

ومن علماء العربية الذين،أرسوا دعائم الدراسة الصوتيةمن بعد سيبويه،و عالجوا هذا النوع من الأصوات معالجة دقيقة،اتفق عليها علماء الأصوات المحدثون،أبو الفتح عثمان ابن جني،الذي فرق بين هذه الأصوات قائلا:" إن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء،والواو والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في للف و الواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأم الياء فتجد معها الأضراس سفلاً و علواً قد اكتنفت جنبتي اللسان،و ضغطته،وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعداً هناك،فلأجل تلك الفجوة ما استطال،وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين،و تدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس،ويتصل الصوت فلما اختلفت أشكال الحلق و الفم،و الشفتين مع هذه الأحرف اختلف الصدى المنبعث من الصدر،و ذلك قولك في الألف: (أا)و في الياء (أي) و في الواو(أو)" 27.

كما أنه قال عنها موضحاً:" فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده و استطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفذ..فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة،فينقطع بالضرورة عندها،إذ لم يجد منقطعاً فيما فوقها و الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو،مؤكدً هذه الحقيقة عندما يعقد مقارنة بين الجهاز لصوتي و الناي" فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجً،كما يجري الصوت في الألف غفلاً بغير صنعة،فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة و راوح بين أنامله،اختلفت الأصوات و سمع لكل خرق منها صوت ل يشبه صاحبه،فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق و الفم باعتماد على جهات مختلفة،كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"28.

ويؤكد فكرة اتساع مخارج أصوات المد في كل مرة كقوله:" و الحروف التي اتسع مخرجها ثلاثة: الألف،ثم الياء،ثم الواو و أوسعها و ألينها الألف إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي في الياء و الواو،و لصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث أحوال مختلفة الأشكال"29.

كما أشار ابن جني قضية الألف المفخمة في قوله:" و أما ألف التفخيم فهي التي تجدها ما بين الألف و الواو و نحو قولهم سلامّعليك،و قام زيدً،و على هذا كتبو الصلُوة و الزَّكُوة والحيُوة بالواو و لأن الألف مالت نحو الواو"30 ،لكنه مع ذلك لم يشر إلى مخرجه و الذي يحدث بـ" أن تستدير الشفتان قليلاً مع تساع في الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل،ثم يرتفع مؤخرالسان قليلاً،فيصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج تلك القيمة الصوتية المعروفة بالتفخيم"31.

كما جاء في قوله - أثناء حديثه في مسائل علم التصريف- ما يلي:" فجميع الحروف صحيح إلا الألف والياء والواو اللواتي هن حروف المد والاستطالة..إلا الألف أشد امتداداً وأوسع مخرجاً وهو الحرف الهاوي"32، فالصوامت كلها صحيحة ، لاتقبل الإعلال إلا أصوات المد.

إن جهود ابن جني في مجال الصوتيات جبارة ،انمازت عن غيرها بالدقة والتفصيل،بما فيه ذلك دراسته للصوائت العربية، لا سيما عندما تطرق إلى قضية الإعلال33.

إن هذا التفصيل بين الصوامت والصوئت لم يقتصر على اللغويين فحسب بل تعداه إلى الفلاسفة،فابن سينا مثلا تميز عن غيره بتسمية هذا النوع من الأصوات بـ"المصوتات" وهذا المصطلح لا يزال متداولا إلى يومنا هذا عند بعض الدارسين العرب34.ويسمي الواو والياء غير المدبتين بـ"الصامتة"،فابن سينا في ترتيبه لأصوات العربية يبدأبالصوامت ثم أشباه المصوتات،ثم المصوتات،و الجدير بالذكر أنه لم يضع مخرج الهمزة مع الألف،كما فعل اللغويون35

أما الياء الصامتة فـ" إنها تحدث حيث السين والزاي،و لكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيراً"36 ،وتحدث الواو الصامتة "حيث تحدث الفاء،ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يناهض في انضغاطه سطح لشفة،ثم يتم هيئته بقلع أيضاً للمقدار المنطبق من الشفة في الفاء"37

وفي حديثه عن الصوائت،يفصل في مخرج كل واحدة من الثلاثة،فيقول عن الواوالمصوتة أولاً:" و أما الواو المصوتة و أختها الضمة فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء مع ادنى تضييق للمخرج و ميل به سلس إلى فوق"38 ،وأما الياء المصوتة" وأختها الكسرة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج و ميل به سلس إلى أسفل"39،وأخيراً يصف مخرج الألف المصوتة فيقول:" أما الألف المصوتة و أختها الفتحة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير متزاحم"

فالصوائت أو المصوتات كما يسميها ابن سينا هي الألف والواو والياء،وقد دعاها أيضاً بالكبريات،أصوات انطلاقية،لا انحباس فيها.

ومن الفلاسفة دائماً يطل علينا الفارابي بدراسته في هذا المجال،و يمكن القول أنه فصل في الصوائت،لأنه تناول الدراسة المقطعية التي ترتبط اساساً بالصوائت، أو كما يسميها هو المصوتات.

كان لاطلاع الفارابي على الفكر اليوناني،الأثر الكبير"و تمكن من خلال ذلك أن يقدم للقارىء دراسة صوتية نفسية تتعلق بالمقطع الصوتي في العربية ،والمصوتات الطويلة والقصيرة والعلاقة بينهما،واسقاط التصور القائل بوجود حركة قبل حرف المد من جنسه،والكلام فيم

يمكن أن يعد بدايات حسنة لما يسمى اليوم بنظرية" الفونيم"،و كانتا فيما تنظر في دراسة علمية حديثة و ليس في شيء كتب قبل أكثر من ألف عام"

يقول الفارابي مفصلاً بين الصوامت والصوائت:" ومن فصول الأصوات الفصول التي بها تصير الأصوات حروفا. والحروف منها مصوت و منها غير مصوت. والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة، والمصوتات القصيرة هي التي تسميها العرب الحركات"

فالفارابي على هذا ممن ميزوا بين الصوامت والصوائت في الدراسة، بل إنه أكثر من ذلك تفوق عليهم في دقة مصطلحاته، كاستخدامه لمصطلح" المقطع" بالمفهوم العلمي الحديث.

فالمصوتات الطويلة –أصوات المد- عنده ثلاثة رئيسة و أخرى ممتزجة، بمعنى أنها بين مصوتين معنين بين الألف والواو، أو بين الياء والواو، وهكذا، يقول:"والمصوتات الطويلة منها أطراف و منها ممتزجة عن لطراف، و الأطراف الثلاثة :إما الطرف العالي وهو الألف، وإما الطرف المنخفض و هو الياء، و إما المتوسط و هو الواو و الممزوجة إما ممزوجة من لألف و الياء، و إما من ياء و واو، و إما من ألف و واو و كل واحد من هذه الممتزجة إما مائل إلى أحد الطرفين أومتوسطة غير مائلة، و المائلة إما إلى هذا و إما إلى ذاك و لما كانت المصوتات الممتزجة بالجملة ثلاثة، و أصناف كل واحد منها ثلاثة، صارت جملتها تسعة و قد يمكن أن ينقسم كل واحد من هذه، غير أنمسموعات أقسامها تتقارب تقارباً لا يميز السمع بين فصولها، و لذلك ينبغي أن يقتصر منها على هذه التسعة، و يُجمع إليها الأطراف الثلاثة فتصير أصناف المصوتات الطويلة المنفصلة بفصول بينة في السمع اثني عشر مصوتاً"40.

يشير الفارابي في قوله إلى فكرتين، الأولى وضوح الصوائت، أو المصوتات في السمع، والثانية الإمالة، كإمالة الألف نحو الياء "و بذلك قرأ حمزة الكسائي في كثير من القرآن نحو: الهدى، و العلا، وأسارى..كانت الألف الممالة ألفاً يخالط لفظها ترقيق يقربها من الياء"41 .وقد عبر الداني عن صوت الإمالة هذا بقوله:" يقرأون كل ما كان من ذوات الياء من الأسماء و الأفعال في رؤوس الآي وفي غيرها بين اللفظين، نحو قوله الهدى، والعمى، وكسالى، و أسارى"42

أما الممزوجة من الألف و الواو، فهو الذي عبر عنه أكثر اللغويين و القراء بـ" ألف التفخيم"، وهو " ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو، وبذلك قرأ ورش عن نافع في :الصلاة، ومصلّى، والطلاق، وبظلاّم، و شبهه، وذلك فاش في لغة أهل الحجاز"43

والممزوجة من الياء و الواو فلعلّه صوت الاشمام 44 حيث تضم شفتيك وأنت تنطق الياء" فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك لأن ضمّك شفتيك كتحريكك بعض جسدك"45

يذهب أحد المحدثين إلى القول أن الفكرة التي ساقها الفارابي في حديثه عن المصوتات الممزوجة لا تمت بصلة" إلى الكلام على ما نسميه اليوم المزدوج(Diphthong)،لأن هذا إما أن يكون من مصوت قصير متبوع بنصف مصوت (Semi Vowel) له قيمة صامت في المقطع إذ يشكل القاعدة لثانية للمقطع حيث يشكل المصوت القصير القمة وذلك في المزدوج الهابط نحو سوف،و ليس،و إما أن يكون من نصف مصوت،يشكل قاعدة المقطع السابقة للمصوت،متبوع بمصوت قصير هو قمة المقطع و ذلك في المزدوج الصاعد نحو وجد،ويَجِدُ،فالمزدوج بنوعيه مركب من صويتتين (فونيمين)" 46

إضافة إلى كل هذا يتضح لنا أن الفارابي على خلاف ابن جني تفطن إلى أن هذه المصوتات هي حركات لا يمكن أن تحرك – كما سنرى –

والمكي أيضاً كسابقيه يرى أن أصوات المد" يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان،و اللهوات بخلاف سائر الحروف و إنما يتسللن عند النطق بهن انسلالا بغير تكلف"47 ،وقوله أيضاً:" لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن"48،وفي كلامه إشارة إلى وضوح أصوات المد،ثم يواصل مفرقاً بين درجات المد،إذ أن الألف أشد مدا منهما،كونه صوت مد دتما، إلا " أن الواو و الياء قد يخرجان عن المد إلى ما يشبه الصحة في حالة تغير حركة ما قبلهما عن عن جنسهما"،لأن الواو و الياء إذا سكنتا خفتا و إذ تحركتا ثقتا،و يسميه في هذه الحالة – حروف اللين - ،يقول في ذلك:" يخرجان في لين و قلة كلفة على اللسان،لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما،نقصتا المد في الألف،و بقي فيهما لسكونهما فسميتا بحرفي لين"

على هذا نرى كيف اهتم كل من النحاة و اللغويين و القراء بالصوائت الطويلة،اتماما ينم عن وعي بأهمية هذا النوع من أصوات اللغة العربية،لا سيما دورها في التغيرات المرفولوجية للوحدات اللغوية،و لما كانت اللغة العربية لغة تصريفية، كان على هؤلاء الاهتمام بالقسم المسؤول عن مثل تلك التغيرات،الأمر نفسه حدث مع الصوائت القصيرة،التي أدّت - و لا تزال – وظيفة حفظ درجات الترتيب النطقي و فق ما يقتضيه القانون الصرفي،ومثله الحفاظ على وظائف الوحدات اللغوية داخل التراكيب،للتمييز بين المعاني .

ب / الصوائت القصيرة:

أو ما كان العرب يسمونها " الحركات"،و لعل أول إشارة لها كانت مع أبي الأسود الدؤلي،حين طلب من أحد الكتاب الحاذقين من بني عبد القيس،و قال له:"إذا رأيتني قد فتحت

فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه،و إن ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف،و إن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف،فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره،بينما كان الكاتب يضع النقط بصبغ يخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات"49.

إلى أن جاء الخليل فطور تلك النقط،بتغييرها إلى علامات أكثر دلالة على الإعراب،فجعل للفتح ألفاً مائلة فوق الحرف و للضم واواً صغيرة فوق الحرف أيضاً و للكسر ياء صغيرة تحت الحرف و للتشديد شيئاً صغيرة و للتخفيف خاء صغيرة أيضاً50

عد القدامى الحركات أبعاض حروف المد،فكما أن هذه الحروف ثلاثة،فكذلك الحركات ثلاث وهي:الفتحة،والكسرة،والضمة،فالفتحة بعض من الألف ، والكسرة بعض من الياء ،و الضمة بعض من الواو،حتى أنهم كانوا يسمون الفتحة الألف الصغيرة و الكسرة الياء الصغيرة و الضمة الواو الصغيرة.

أما عن مخارجها،فالقدماء لم يفصلوا في ذلك،إلا أنهم كانوا أذكياء في تحديدها بصفة غير مباشرة،لأنهم أعطوا مخارج الحركات الطويلة أي الألف والواو والياء،و ذكروا أن الحركات القصيرة هي أبعاض هذه الأخيرة،أي أنهم أعطوا تفسيراً لكيفية حدوثها دون أن يصرحوا بذلك،فابن جني يقول:" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين،،وهي ثلاثة،فكذلك الحركات ثلاث،وهي الفتحة،والكسرة،والضمة،فالفتحة بعض الألف،و الكسرة بعض الياء،والضمة بعض الواو،وقد كان متقدموالنحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة،والكسرة الياء الصغيرة و الضمة الواو الصغيرة،وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة"51،إذن فمخرج الفتحة من مخرج الألف،كذلك الأمر بالنسبة للضمة و الكسرة،و عليه فمع لفتحة يكون اللسان مستوياً،ومع الكسرة يتصعد نحو الأعلى،إلا أنهم أغفلوا تصعد مؤخرة اللسان على الطبق مع حركة الضمة52.

وابن جني يرى – كغيره من علماء العربية الذين تناولوا الحديث عن الحركات- أن الفرق بين القصيرة و نظيرتها الطويلة في كمية الهواء فقط ،فمتى أشبعت حركة قصيرة تحولت إلى نظيرتها الطويل التي هي جزء منها ، يقول:" ويدلك على أن هذه الحركات أبعاض لهذه الرحوف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه،..فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف و أوائل لها لما نشأت عنها و لا كانت تابعة لها"53.

إلا أن المحدثين يفصلون أكثر في مخارج الصوائت القصيرة،فهي تتحد بحركة مقدمة اللسان أو مؤخرته نحو سقف الحنك الأعلى:" فإذا كان اللسان مستوياً في قاع الفم،مع انحراف

قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، و تركت الهواء ينطلق من الرئتين، و تهز به الأوتار الصوتية و هو مار بها نتج عن ذلك صوت الفتحة، فإذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أي نوع من الاحتكاك و الحفيف مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الكسرة الخالصة، أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة، أي نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة"54 .ففي هذا القول تفصيل دقيق لمخارج الصوائت القصيرة، و في عبارة " خالصة" استثناء لجميع تلك الحركات الفرعية، كالرفعة، و الخفضة، التي تحدث أثناء وضع اللسان بين حركتين أصليتين، فبين " وضع اللسان في صوتي الفتحة والكسرة، أو بمعنى آخر بين وضعه في قاع الفم، وارتفاع مقدمته نحو وسط الحنك بحيث تحدث الكسرة الخالصة، أوضاع كثيرة، تحدث بسببها أنواع متعددة من الحركات، أبرزها في أذهاننا صوت الكسرة الممالة (e)، وبين وضع اللسان في صوت الفتحة، ووضعه في صوت الضمة، أو بعبارة أخرى بين وضع اللسان في قاع الفم وارتفاع مؤخرته نحو سقف الحنك، بحيث تحدث الضمة الخالصة، أوضاع كثيرة تحدث عنها حركات متعددة، أبرزها في أذهاننا صوت الضمة الممالة (o)" 55

لم تغب هذه الفكرة عن القدامى، إذ تنبهوا إلى حقيقة الحركات الناتجة عن تقارب حركتين أصليتين، حيث ينحى بالفتحة" نحو الكسرة و الضمة، و في الكسرة أن ينحى بها نحو الضمة، و في الضمة أن ينحى بها نحو الكسرة..و لم يجز في واحدة من الكسرة و لا الضمة أن ينحى بها نحو الفتحة"56 والعلة في ذلك:" أن الفتحة أول الحركات و أدخلها في الحلق، والكسرة بعدها و الضمة بعد الكسرة، فإذا بدأت بالفتحة و تصعدت تطلب صدر الفم والشفتين اجتازت في مرورها لمخرج الياء و الواو فجاز أن تشمها شيئاً من الكسرة أو الضمة لتطرقها إياها، و لو تكلفت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق، فكان في ذلك انتقاض عادة الصوت بتراجعه إلى ورائه، و تركه التقدم إلى صدر الفم و النفوذ بين الشفتين فلما كان في إشمام الكسرة أوالضمة رائحة الفتحة هذا الانقلاب و النقض، ترك ذلك فلم يتكلف البتة "57.

لكن ما يؤخذ على علماء العربية القدامى، أنهم نظروا للحركات القصير على أنها زوائد"فوضعوا الألف و الواو و الياء في الأصول، و وضعوا الحركات في الزوائد، و لم يشيروا إلى وحدة الألف والواو و الياء في حالة المد المحض و أصوات المد القصيرة في الوظيفة اللغوية، بل ذهبوا

إلى القول بسكون أصوات المد الطويلة، إذ هي متألفة عندهم من الألف والواو و الياء في حالة السكون سبق كل منها بحركة من جنسه و كأن ما يحدث من تأثير لهذا الصوت في الصامت الذي يسبقه في أثناء التأليف بينهما إنما يرجع إلى تلك الحركة المجانسة"58 ،هذا ما جعلهم في تفسيرهم لبعض مظاهر الإعلال، يرون أن حذف الصائت الطويل يكون بسبب إلتقاء الساكنين، و كأن الصائت الطويل حرف يتحرك بالسكون، مثلا:

يقُول (الواو إشباع لحركة الضمة) لم يقُلْ (حذف الساكن الأول – الواو- و ترك الثاني –لْ- للتخفيف)،مع أن الواو في حد ذاتها حركة فكيف يمكن أن تتحرك بالسكون؟فهي في حقيقتها البنائية محسوبة علة جهاز (spectograph) بـ (cps600) حركات مكثفة (صوت)، و الحركة لا يمكن ان توصف بالسكون؟؟"59 ،يضيف أحد المحدثين قائلاً:" و لكن المشكل يتجلى في نحو قال: هل القاف حرف ساكن؟ أم هل هو حرف متحرك؟و لكون الألف حرفاً عندهم و هو ساكن قالوا أن القاف هنا متحرك و هكذا جاء قولهم بالفتحة قبل الألف منجياً حرفين ساكنين،و لو قالوا ان الألف ليست حرفاً و إنما هي حركة القاف وهي حركة طويلة لكان ذلك المخلص الصوتي الصحيح لهم"60

هذه الفكرة لا نجدها عند الفارابي بدليل قوله:" و أما المصوتات القصير فإنها لا تمتد مع النغم ما دامت على قصرها، فإذا ساوقت النغمة امتدت بينها و بين الطويلة. وكل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير،والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات و كل حرف لم يتبع بمصوت أصلاً و هو يمكن أن يقرن به فإنهم يسمونه الحرف الساكن"61 ،فالفارابي عندما تكلم على الحركة و السكون في الحرف، استعمل كلمة الحرف الساكن،و الحرف المتحرك،ولكنه لم يكن يرى أصوات المد الثلاثة حروفاً بمعنى الحرف الذي يمكن أن يتحرك يسكن، بل هي عنده مصوتات طويلة لا تختلف عن الحركات إلا في كون هذه الثانية مصوتات قصيرة"62

وعليه أخرج الفارابي المصوتات الطويلة من مفهوم الحرف الذي يمكن ان يتحرك ويسكن، و هي خطوة مهمة – على تعبير حد المحدثين - ،كونها حولت" مفهوم الحروف إلى مفهوم الحركات"63.

ففي موضع آخر يقول الفارابي:"فمتى اتفق في الألحان الفارغة النغم ابتدىء بحروف غير مصوتة اردفت بمصوتات طويلة،فإن النغمة الفارغة التي تبتدىء مع غير المصوّت تمتد مقترنة بالمصوت الطويل الذي هو رديف غير المصوت، و متى كان الذي ردفه مصوتاً قصيراً فإن النغمة التي تبتدىء من غير المصوت إذا أردنا أن نمدها فلا بد من تطويل الحرف القصير،فيصير ذلك

الحرف القصير كأنه طويل"64، وعلى هذا خالف الفارابي اللغويين القدامى فيما ذهبوا إليه،مخرجا بذلك حروف المد من الحرفية إلى الحركات وإن لم يسمها حركات طويلة"فالحرف الساكن عنده إما أن يقترن به مصوت قصير و إما أن يقترن به مصوت طويل،و لم نر في مذهبه اقتران الحرف الساكن بمصوت قصير يليه مصوت طويل كما كان عليه تصور علماء العربية حين جعلوا المصوتات الطويلة حروفاً ساكنة فأشكل عليهم القاف في مثل قال و نحوه أهو متحرك أم ساكن "65 ،وعلى هذا فكلمة " بَابٌ " مثلا تتكون من:صامت(حرف غير مصوت) – الباء- ،و مصوت طويل هو الألف(ا)،ثم الصامت الأخير(ب) ب + ا (˜) + ب.

ومما سبق يمكن القول أن الفارابي خالف علماء العربية فيما ذهبوا إليه،ففي قوله:" وأما المصوتات القصيرة فإنها لا تمتد مع النغم ما دامت على قصرها فإذا ساوقت النغمة امتدت حتى لا يفرق بينها و بين الطويلة"ما يدل على أنه فكرته هي نفسها التي ذهب إليها المحدثون في دراساتهم"فهو لم يقل:" امتدت فنشأ من بعدها حرف حركتها"66

وفي خضم حديثه عن المقاطع في اللغة العربية أيضاً ما يدعم تلك الفكرة،فنجده يقول مثلاً:"و حروف القول غير المصوتة إما أن تردف بمصوتات قصيرة،و إما أن تكون ساكنة وإما أن تردف بمصوتات طويلة"67 ، ومثله أيضاً قوله:" و إن لم يردفه مصوت طويل وردفته حركة فينبغي أن تمتد الحركة حتى تصير مصوتاً طويلاً ثم تُمدّ مع النغمة"68 ،وغيرها كثيرة مبثوثة في كتابه الضخم،و لئي قررت جميعاص" أمراً واحداً هو أن المصوت القصير إذا مدّ به الصوت صار هو مصوتاً طويلاً و هذا ينفي وجود مصوت قصير قبل المصوت الطويل،وبه يتقدم الفارابي على الدرس الصوتي الحديث بما بينهما من قرون".69

والغرض من هذا التفصيل عند الفارابي ليس من باب المفاضلة بينه و بين علماء العربية القدامى،بل تأكيد فكرة تناول القدامى على اختلاف مشاربهم،للصوائت بنوعيها ،إلا أن هناك منهم من قارب معطيات الدرس الصوتي الحديث،و منهم من أصاب.

ويبقى القول أن القدامى بما توافر لديهم من حس مرهف وذكاء،قد فصلوا بين أصوات اللغة العربية،معالجين كل فرع على حدى،و أما أن كانوا أعطوا لأولوية للصوامت، فذاك لا يعني أنهم أغفلوا الصوائت بنوعيها،بل إنهم عالجوا الكثير في حقله،كحديثهم عن مخارجها،و صفتها،و اختلاف درجات تباينها،و وضوحها.

الإحالات

(1) علم اللغة العام - الأصوات،د/ كمال بشر،دار المعارف،مصر،ط6، 1980،ص 76.

(2) الأصوات اللغوية،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر،1992،ط3،ص 26.

(3) سر صناعة الإعراب،أبو الفتح عثمان ابن جني،تحقيق هنداوي،دار القلم،دمشق،سوريا، ط1،1993/ص 6- 7.

(4) فقه اللغة،د/ علي عبد الواحد وافي،ص160.

(5) الأصوات اللغوية،د/ ابراهيم أنيس،ص20.

(6) علم اللغة العام- الأصوات،د/ كمال بشر،هامش صفحة 76.

(7) الأصوات اللغوية،د/ ابراهيم أنيس،26.

(8) المرجع نفسه 29.

(9) في الأصوات اللغوية،د/ غالب فاضل المطلبي،دائرة الشؤون الثقافية و النشر بغداد،ط1،1984 ص 3- 4.

(10) المرجع نفسه70.

(11) تهذيب اللغة للأزهري،تحقيق عبد السلام هارون و آخرين،القاهرة،1384هـ- 48/1،1964.

(12) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مطبعة العاني،بغداد،1967،64/1.

(13) لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت، لبنان،ص03.

(14) في الأصوات اللغوية،غالب فاضل المطلبي،ص70.

(15) تهذيب اللغة للأزهري 1/ 51.

(16) المصدر نفسه52.

(17) ينظر مثلا الأصوات اللغوية،لأبراهيم أنيس 42- 43،و علم اللغة العام – الأصوات،لكمال بشر83 و ما بعدها.

(18) تهذيب اللغة للأزهري 1/ 52.

(19) لكتاب،أبو بشر عمرو بن قنبر سيبويه،مطبعة الأميرية،بولاق،مصر،2/285.

(20) الكتاب، سيبويه،تحقيق عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط1 ،1411هـ. 1991، 4/433.

(21) الكتاب 167/2 ،ينظر أيضاً 75/4- 193 ،و 469/3، حيث فصل في الباء و الواو أشباه الصوائت.

(22) المصدر نفسه 392/2.

(23) الأصوات اللغوية لابراهيم انيس،31.

(24) المرجع نفسه ،32.

(25) في الأصوات اللغوية،غالب فاضل المطلبي،80،نقلاً عن لطائف الإشارات 198/1.

(26) سر صناعة الإعراب، ابن جني،1/8- 9.

(27) المصدر نفسه 7- 8.

(28) سر صناعة الإعراب1/7- 8.

(29) المصدرنفسه 6/1.

(30)نفسه 50/1.

(31) العربية،معناها و مبناها، د/ تمام حسان،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،د ط،د ت،ص53.

(32) سر صناعة الإعرب 65/1.

(33) ينظر المصدر السابق ص50 و ما بعدها.

(34)مثلا د/ حسام الدين التميمي في كتابه" أبحاث في أصوات العربية".

(35) الأصوات اللغوية،ابرهيم أنيس،ص89- 90.

(36) رسالة أسباب حدوث الحروف،ابن سينا ،تحقيق الدكتور محمد حسّان الطّيان و يحي مير علم ،تقديم و مراجعة الدكتور شاكر الفحام و الأستاذ أحمد راتب النفاخ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1 ،1982،ص84.

(37) المصدر نفسه 124.

(38) أبحاث في أصوات العربية،د/ أحمد حسام الدين التميمي،دار الشؤون الثقافية العامة،آفاق عربية،بغداد،العراق،ط1 ،1998،ص86.

(39) كتا الموسيقى الكبير،الفارابي،تحقيق غطاس عبد الملك خشبة،القاهرة،د.ط، ص 1072.

(40) كتاب الموسيقى الكبير1075.

(41) الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب،تحقيق د/ أحمد حسن فرحات،الأردن،ط2 ،1984،ص108- 109.

(42) التعريف في الاختلاف الرواة عن نافع،الداني،تحقيق د/ التهامي الراجي الهاشمي،المغرب،د.ط،1982،ص 261.

(43) الرعاية 109.

(44) أبحاث في أصوات العربية 96.

(45) لكتاب2/ 283.

(46) أبحاث في أصوات العربية 96- 97.

(47) الرعاية 101.

(48) المصدر نفسه 101- 102.

(49) المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني،تحقيق،د/عزة حسن،دمشق،د.ط،1960،ص3.

(50) المصدر نفسه 7.

(51) سر صناعة الإعراب 19/1.

(52) ورد معنا في العنصر السابق مخارج أصوات المد و اللين كما أتى بها ابن جني.

(53) سر صناع الإعراب 17/1- 18.

(54) المدخل إلى علم اللغة، و مناهج البحث اللغوي،د/ رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي بالقاهرة،دار الرفعي بالرياض،ط1 ،1403هـ - 1983، ص92.

(55) المرجع نفسه 93.

(56) سر صناعة الإعراب 52/1.

(57) سر صناعة الإعراب1/ 53- 54.

(58) في الأصوات اللغوية،غالب فاضل المطلبي،93.

(59) علم اللسانيات الحديثة د/ عبد القادر عبد الجليل،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان ،الأردن،ط1 ،1422هـ - 2002،ص 460.

(60) أبحاث في أصوات العربية 99.

(61) مكتاب الموسيقى الكبير1077.

(62) أبحاث في أصوات العربية 98.

(63) المرجع نفسه 99.

(64) مكتاب الموسيقى الكبير 1098.

(65) أبحاث في أصوات العربية 101.

(66) المرجع نفسه 102.

(67) مكتاب الموسيقى الكبير 1097.

(68) المصدر نفسه 1114.

(69) أبحاث في أصوات العربية 103.

المراجع

- أبحاث في أصوات العربية،د/ أحمد حسام الدين النعيمي،دار الشؤون الثقافية العامة،آفاق عربية،بغداد،العراق،ط1 ،1998.
- الأصوات اللغوية،ابراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر،1992،ط3.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع،الداني،تحقيق د/ التهامي الراجي الهاشمي،المغرب،د.ط،1982.
- تهذيب اللغة للأزهري،تحقيق عبد السلام هارون و آخرين،القاهرة،1384هـ- 1964.
- رسالة أسباب حدوث الحروف،ابن سينا ،تحقيق الدكتور محمد حسّان الطّيان ويحي مير علم ،تقديم و مراجعة الدكتور شاكر الفحام و الأستاذ أحمد راتب النفاخ،مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ط1 ،1982.
- الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن ابي طالب،تحقيق د/ أحمد حسن فرحات،الأردن،ط2 ،1984.
- سر صناعة الإعراب،أبو الفتح عثمان ابن جني،تحقيق هنداوي،دار القلم،دمشق،سوريا، ط1،1993.
- العربية،معناها و مبناها، د/ تمام حسان،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،د.ط،د.ت.
- علم اللسانيات الحديثة د/ عبد القادر عبد الجليل،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن،ط1 ،1422هـ - 2002.
- علم اللغة العام - الأصوات،د/ كمال بشر،دار المعارف،مصر،ط6، 1980.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مطبعة العاني،بغداد،1964.
- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ط،د.ت.
- في الأصوات اللغوية،د/ غالب فاضل المطلبي،دائرة الشؤون الثقافية و النشر،بغداد،د.ط،1984.
- الكتاب،أبو بشر عمرو بن قنبر سيبويه،مطبعة الأميرية بولاق،مصر.
- الكتاب، سيبويه،تحقيق عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط1 ،1411هـ- 1991.
- مكتاب الموسيقى الكبير،الفارابي،تحقيق غطاس عبد الملك خشبة،القاهرة،د.ط.
- لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت، لبنان.
- الحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني،تحقيق د/عزة حسن،دمشق،د.ط،1960.
- المدخل إلى علم اللغة، و مناهج البحث اللغوي،د/ رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي بالقاهرة،دار الرفعي بالرياض،ط1 ،1403هـ - 1983.